[35] وأيقنوا بالهلاك، فلاذوا بمحمد صلى ا عليه واله (1)، فقال لهم: هل هنا موضع يعرف بالماء ؟ قالوا نعم بئر قد ردمت (2) بالرمل والحجارة (3)، فمشى النبي صلى ا عليه واله حتى وقف على شفير البئر فرفع طرفه إلى السماء ونادى: يا عظيم الاسماء، يا باسط الارض، ويا رافع السماء، قد أضر بنا الظمآء، فاسقنا الماء، فإذا بالحجارة والرمل قد تصلصلت (4)، وعين الماء قد نبعت وتفجرت، وجرى الماء من تحت أقدامه، فسقى القوم دوابهم، وملؤوا قربهم، وساروا و سار العبد إلى مولاه، وقال: ما وراءك يا فلاح ؟ وقال: وا ما أفلح من عادى محمدا، وحدثهم بما عاين منه، فامتلى أبو جهل غيظا، وقال للعبد: غيب وجهك عني، فلا أفلحت أبدا، ثم سار حتى وصل واديا من أودية الشام يقال له: ذبيان، وكان كثير الاشجار، إذ خرج من ذلك الوادي ثعبان عظيم كأنه النخلة السحوق، ففتح فاه وزفر، وخرج من عينيه الشرار، فجفلت منه ناقة أبي جهل لعنه ا، ولعبت بيديها ورجليها ورمته فكسرت أضلاعه، فغشي عليه، فلما أفاق قال لعبيده: تأخروا (5) إلى جانب الطريق، فإذا جاء ركب بني هاشم يتقدمهم محمد قدموه علينا حتى إذا رأت ناقته الثعبان فعسى أن ترميه إلى الارض فيموت، ففعل العبيد ما أمرهم به، وإذا بركب بني هاشم قد أقبل يتقدمهم محمد، فقال النبي صلى ا عليه واله: يا ابن هشام أراكم قد نزلتم وليس هو وقت نزولكم ؟ فقال له: يا محمد، وا قد استحييت أن أتقدم عليك، وأنت سيد أهل الصفا، وأعلا حسبا ونسبا، فتقدم، فلعن ا من يبغضك، ففرح العباس بذلك، وأراد العباس أن يتقدم فنهاه النبي صلى ا عليه واله وقال: ارفق يا عم، فما تقديمهم لنا إلا لمكيدة لنا (6)، ثم إنه صلى ا عليه واله تقدم أمامهم ودخل إلى ذلك الشعب، و إذا بالثعبان قد ظهر فجفلت منه ناقة النبي صلى ا عليه وآله، فزعق بها النبي صلى ا عليه واله وقال: ويحك

_____ (1) في المصدر: وشكوا إلى النبي صلى ا عليه وآله. (2) أي سدت. (3) في المصدر: والحصى. مكان والحجارة. (4) تصلصل: صوت. (6) في المصدر: تنحوا. (6) في المصدر: فما قدمونا سوددا، وانما هي مكيدة، فقف حتى أتقدم أنا. ثم إن النبي. إه. _____